

تفسير البحر المحيط

@ 308 @ الشر ، وقال الزمخشري : يفعل بهم فعل الناسين الذين ينسون عبيدهم من الخير لا يذكرونهم به { كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَٰذَا } كما فعلوا بلقائه فعل الناسين فلم يخطروه ببالهم ولم يهتموا به ، وقال الحسن والسدي أيضاً والأكثر تتركهم في عذابهم كما تركوا العمل للقاء يومهم انتهى ، وإن قدر النسيان بمعنى الذهول من الكفرة فهو في جهة [] بتسمية العقوبة باسم الذنب { وَمَا كَانُوا } معطوف على ما نسوا وما فيهما مصدرية ويظهر أن الكاف في { كَمَا } للتعليل . .

{ وَلَقَدْ جِئْتَنَاهُمْ بِكِتَابٍ فَهُمْ لَّا يَذَّاهُ عَلَيَّ عِلْمٌ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ } الضمير في { وَلَقَدْ جِئْتَنَاهُمْ } عائد على من تقدم ذكره ويكون الكتاب على هذا جنساً أي { بِكِتَابٍ } إلهي إذ الضمير عام في الكفار ، وقال يحيى بن سلام الضمير لمكذبي محمد صلى الله عليه وسلم) وهو ابتداء كلام وتم الكلام عند قوله { يَجْزِدُونَ } والكتاب هو القرآن و { فَهُمْ لَّا يَذَّاهُ } عالمين كيفية تفصيله من أحكام ومواظب وقصص وسائر معانيه ، وقيل : { فَهُمْ لَّا يَذَّاهُ } بإيضاح الحق من الباطل ، وقيل : نزلناه في فصول مختلفة . وقرأ ابن محيصن والجحدري فضلناه بالضاد المنقوطة والمعنى فضلناه على جميع الكتب عالمين بأنه أهل للتفصيل عليها وفي التحرير أنه فضل على سائر الكتب المنزلة بثلاثين خصلة لم تكن في غيره و { فَهُمْ لَّا يَذَّاهُ } صفة لكتاب وعلى علم الظاهر أنه حال من فاعل { فَهُمْ لَّا يَذَّاهُ } وقيل التقدير مشتملاً على علم فيكون حالاً من المفعول وانتصب { هُدًى وَرَحْمَةً } على الحال ، وقيل مفعول من أجله ، وقرء بالرفع أي هو { هُدًى وَرَحْمَةً } ، وقرأ زيد بن علي هدى ورحمة بالخفض على البدل من كتاب أو النعت وعلى النعت لكتاب خرجه الكسائي والفرعاء رحمهما [] . .

{ هَلْ يَنْظُرُونَ إِلَّا تَأْوِيلَهُ } أي مآل أمره وعاقبته قاله قتادة ومجاهد وغيرهما ، قال ابن عباس مآله يوم القيامة . وقال السدي في الدنيا كوقعة بدر ويوم القيامة أيضاً ، وقال الزمخشري ما يؤول إليه من تبين صدقه وظهور صحته ما نطق به من الوعد الوعيد والتأويل مادته همزة وواو ولام من آل يؤول ، وقال الخطابي : أوّلت الشيء رددته إلى أوّله فاللفظة مأخوذة من الأول انتهى وهو خطأ لاختلاف المادتين . .

{ يَوْمَ يَأْتِي تَأْوِيلُهُ يَقُولُ الَّذِينَ نَسُوهُ مِنْ قَبْلُ قَدْ جَاءَتْكُمْ رُسُلٌ رَبَّانًا بِالْحَقِّ فَهَلْ لَّانَا مِنْ شُفَعَاءَ فَيَشْفَعُوا لَنَا } أي يظهر عاقبة ما أخبر به من الوعد والوعيد وذلك يوم القيامة يسأل تاركوا أتباع الرسول هل لنا

من شفعاء سؤالاً عن وجه الخلاص في وقت أن لا خلاص وفي الكلام حذف أي لقد جاءت رسل ربنا
بالحق ولم نصدقهم أو ولم نتبعهم { فَهَلْ لَّنَا مِنْ شُفَعَاءَ } والرسل هنا الأنبياء
أخبروا يوم القيامة أن الذي جاءتهم به رسلهم هو الحق . وقيل : ملائكة العذاب عند
المعينة ما أنذروا به ، وقرأ الجمهور { أَوْ نُرَدُّ } برفع الدال فنعمل بنصب اللام
عطف جملة فعلية على جملة اسمية وتقديرهما استفهام فانتصب الجوابان أي هل شفعاء لنا
فيشفعوا لنا في الخلاص من العذاب أو هل نرد إلى الدنيا فنعمل عملاً صالحاً ، وقرأ الحسن
: فيما نقل الزمخشري بنصب الدال ورفع اللام ، وقرأ الحسن فيما نقل ابن عطية وغيره
برفعهما عطف { فَذَعْمَلْ } على { نُرَدُّ } ، وقرأ ابن أبي إسحاق وأبو حيو بنصبهما
فنصب { أَوْ نُرَدُّ } عطفاً على { فَيَشْفَعُوا } جواباً على جواب فيكون
الشفعاء في أحد أمرين إما في الخلاص من العذاب وإما من الرد إلى الدنيا لاستئناف العمل
الصالح وتكون الشفاعة قد انسحبت على الرد أو الخلاص و { فَذَعْمَلْ } عطف على فنرد